اسم الفاعل في لامية العرب، دراسة صرفية

The name of the actor in the Lameia of the Arabs, a morphological study

ط/د بومليك عبد الغني
جامعة طاهري محمد
(بشار)
boumelik.abdelghani@univ-bechar.dz

د. سليماني لحسن
جامعة طاهري محمد
(بشار)
slimani.lahcen@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/22
تاريخ القبول:2022/06/01 النشر: 2022/11/16

ملخص:
المقال دراسة وصفية صرفية لاسم الفاعل في اللّغة العربيّة، يتناوله من حيث كيفية اشتقاقه، وضبط أوزانه من الفعل الثّلاثي، وغير الثّلاثي وتبيان آراء اللّغويين فيه، قديمهم وحديثهم، كما يبرّر لأهم الظّواهر الصّرفية الطّارئة عليه كالإبدال، والإعلال، والإدغام، ... وغيرها، مطبقًا ما نُظِّر له على لامية العرب للشّنفرى، فيستخرج أسماء الفاعلين منها، ويبين أوزانها، وبعض معاني أفعالها، وما أصابها من إبدال وإعلال وإدغام مستخلصًا في الأخير أسباب توظيف الشّاعر هذا المشتقّ.
الكلمات المفتاحية: اسم الفاعل، الاشتقاق، الدّلالة الصّرفية، الظّواهر الصّرفية، لامية العرب.

Abstract :
The article is a descriptive morphological study of Name of subject in the Arabic language, dealing with it in terms of how to derive it, adjusting its weights from the triple and non-triple verb, and clarifying the opinions of linguists in it, ancient and modern, and as justification for the most important morphological phenomena that arise on it, such as substitution,l, and inclusion, ... and others, applying what is It was examined on the Lameia of the Arabs by Al-Shanfara, so he extracts the names of name of subject from them, and shows their weights and some of the meanings of their verbs, and what happened to them of substitution, and inclusion, Finally, extracting the reasons for the poet's employment this derivative.

KeyWords: Name of subject; Derivation; Morphological meaning; morphological phenomena; Lameia of the Arabs.

المقدمة:

علم الصّرف من أهم علوم الآلة التي تساعد متحدّث اللّغة العربيّة على ضبط أوزان الكلمات، والنّطق بكل أجزائها نطقًا سليمًا خاليا من اللّحن، لأن أيّ تغير في حركة حرف من حروف الكلمة قد يخرج بها إلى معنى مغاير ولك في الحروف المرتبة الآتية أحسن مثال (ا ل ب ر)، فإذا ضممت الباء، أخذت معنى القمح أو الشّعير، وإذا كسرتها، فمعناها الإحسان، وإذا فتحت، خرجت إلى معنى الأرض اليابسة. إذًا فالمتمكن من هذا العلم يَحُز الأبواب والسبل التي تجعله مفوّهًا فصيحًا.

كما يقوم العِلم على دعامة أساسية يرتكز عليها، ألا وهي الاشتقاق أو لِنَقُل: آلة توليد المفردات، فاللّغة العربيّة قائمة على نظام يخول لها إنتاج كم هائل من المفردات؛ هذا النّظام تحكمه مجموعة من الأوزان التي تحمل دلالة معينة تميز كل واحدة منها على الأخرى، فللأسماء المتمكّنة والأفعال المتصرّفة أوزانهما الخاصة بهما، التي استنبطها علماء الصّرف من خلال تتبع كلام العرب.

من الأوزان الأكثر استعمالا في لغتنا أوزان اسم الفاعل، فلا يخلو كلامنا منها البتّة، فيرد في كل الوضعيات الكلامية المتداولة، وفي مقالنا هذا، نحاول التّعرف على المشتقّات في العربيّة، ومعنى الدّلالة الصّرفية، وعلى كيفية اشتقاق اسم الفاعل من الثّلاثي وغيره، والأوزان الخاصة به، معرّجين إلى خلافات الصّرفين في ذلك، وكذا الظّواهر الصّرفية التي تصيب اسم الفاعل من إعلال، وإبدال، وإدغام، وقلب، جاعلين لامية العرب مضمارًا تطبيقيًا لذلك فنحصي أسماء الفاعلين فيها، ونضبط أوزانها، وأوزان الأفعال المشتقّة منها، ونعلّل الظّواهر الصّرفية التي طرأت عليها.

إذًا للمقال شقّان: شقّ نظري وصفي، نذكر فيه ما جادت به كتب النّحو والصّرف عن اسم الفاعل وأحكامه الصّرفية، وشقّ تطبيقي نحاول فيه رصد هذا المشتقّ في إحدى أجمل قصائد العرب الجاهلية، ومدى نجاعة توظيف الشّاعر له في قصيدته، قاصدين من كل هذا خدمة لغة القرآن الكريم، وإحياء تراث شعرنا القديم.

- فما اسم الفاعل؟
- كيف يصاغ من الثّلاثي وغيره؟
- ما أشهر الظّواهر الصّرفية التي تطرأ عليه؟
- ما لامية العرب؟ وكيف وظّف شاعرها الشّنفرى اسم الفاعل؟
- كيف يمكن تعليل الظّواهر الصّرفية الطّارئة على أسماء الفاعلين في اللّامية؟

I. نبذة عن المشتقّات في العربيّة:

حصر الصّرفيون مشتقّات اللّغة العربيّة في: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصّفة المشبّهة، صيغ المبالغة، اسم التّفضيل، اسم المكان والزّمان، اسم الآلة؛ الخمسة الأولى منها تعمل عمل الفعل، والمشقّين المتبقين أُلحقا بالجوامد والاسم المشتق هو ذلك اللّفظ المأخوذ من غيره، مع تغيير في الوزن واتفاق في الحروف الأصلية، وهذا النّمط من الاشتقاق يسميه ابن جني الاشتقاق الأصغر، أو الاشتقاق الصّرفي كما سماه بعض اللّغويين، وقد لاحظ هؤلاء العلماء "أن الكلمة العربيّة تأتي على هيئات وأبنية صرفية معينة تسمى الصّيغ، وأنها ذات أصول ثلاثة، يعبر عنها في الميزان الصّرفي بـ: ‹فعل› وأنها تأتي مرتبة على هذه الصّورة في مختلف الصّيغ المشتقة" (خديجة، 1965، صفحة 252)، فكلمة صادق، مصدوق، صدوق، وصديق، وغيرها مأخوذة من مصدر الفعل ‹صَدَقَ› فالصّاد والدّال والقاف حروف أصلية، وما زِيدَ عليها هي حروف ركبت وفق صيغة معينة لتعطي معنًى جديدًا، فكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى؛ وقولنا:" مأخوذ من المصدر" يقودنا إلى الاختلاف الحاصل بين النّحاة في أصل الاشتقاق أهو الفعل أم المصدر؟، " فذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو:‹ ضربه ضربًا، قام قيامًا› وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتقّ من المصدر وفرع عليه" (الأنباري، 2009، صفحة 206)، ولكل من الفريقين حججه التي تدعم رأيه، وتخطّئ الرأي المعاكس، ورجح الأنباري كفة البصريين سالك مسلك حججهم ومنها: أن "المصدر يدل على زمان مطلق والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد" (الأنباري، 2009، صفحة 206). وسواء قلنا: اسم الفاعل كذا مشتقّ من مصدر الفعل كذا، أم قلنا: اسم الفاعل كذا مشتقّ من الفعل كذا، لن يغير في المسألة شيئًا، وقد نسلك المسلك الثّاني كونه أكثر اختصارًا لما نهدف إليه.

يكثر في خطابنا العربي استعمال اسم الفاعل لهذا من الضّروري على متكلم العربيّة ضبط دلالته الصّرفية ليُحسن توظيفه في سياق الكلام، وقبل أن نتحدث عن أوزان اسم الفاعل لابد من تحديد مفهوم الدّلالة الصّرفية.

II. مفهوم الدّلالة الصّرفية:

يُعرف علم الصّرف بأنه ذلك العلم الذي يدرس الكلمة خارج سياقها الكلامي، فيضبط وزنها وبنيتها، ويفسر ما أصابها من ظواهر كالإعلال والإبدال والإدغام، وميدان دراسته الأسماء المتمكّنة، والأفعال المتصرّفة، فلكل كلمة وزنها ودلالتها الصّرفية، استخلص الصّرفيون معانيها بتتبع كلام العرب الفصيح؛ فالدّلالة الصّرفية إذًا "هي المعاني المستفادة من الأوزان والصّيغ المجردة" (خليل، 1998، صفحة 56)، فوزن الفعل ‹فَعَلَ› يختلف من حيث المعنى عن ‹فَاعَلَ›، فـ ‹نَصَحَ› مثلا يعني أن فلانا قدم نصيحة لآخر، بينما ‹نَاصَحَ› تعني أن الشّخصين تشاركا النّصيحة وهلمّ جرّا بالنّسبة لكل أنواع الأبنية في اللّغة العربيّة، وهذا ما جعل لغة القرآن تتفرد بميّزات وخصائص لا تملكها مثيلاتها من اللّغات، فهي لغة اشتقاقية متجددة تولد مفرداتها وفقا لصيغ وضعها الحكيم القدير.

بالنّظر إلى المشتقات، فإن لكل مشتقّ دلالته الصّرفية تحدده البنية التي بُني عليها، "فصفة الفاعل تدلّ على وصف الفاعل بالحدث منقطعًا متجددًا، وصفة المفعول تدلّ على وصف المفعول بالحدث كذلك على سبيل الانقطاع والتّجدد، وصفة المبالغة تدلّ على وصف الفاعل بالحدث على طريق المبالغة، والصّفة المشبّهة تدلّ على

وصفه به على سبيل الدّوام والثّبوت، وصفة التّفضيل تدلّ على وصفه به على سبيل تفضيله على غيره" (حسان، 1994، صفحة 99).لدى لا بد على ناطق العربيّة الضّبط الدّقيق لأوزان كل مشتقّ، لكي لا يخلط بينها في حديثه، فيذهب بمعناه إلى دلالة أخرى.

III. صياغة اسم الفاعل والظّواهر الصّرفية الدّاخلة عليه:

1. تعريف اسم الفاعل:

يعدّ اسم الفاعل من المشتقّات التي أخذت نصيبا وافرًا في الدّراسات اللّغوية، وذلك لكثرة جريانه في لسان العربي، وكذا الوظيفة الصّرفية والنّحوية التي يؤديها في بناء الخطاب؛ وقد أجادت الأقلام العربيّة قديمها وحديثها في تعريف هذا المشتقّ نوجز بعضًا منها في الآتي:

- "هو ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله" (ابن هشام، 2009، صفحة 186).
- "صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدلّ على معنى وقع من الموصوف بها، أو قام بها على وجه الحدوث لا الثّبوت كـ: كاتب ومجتهد" (مصطفى، 2007، صفحة 115).
- هو اسم مشتقّ يدل على من وقع منه الفعل أو الحدث" (فاضل محمد، 2013، صفحة 91).

نستخلص من التعاريف الثّلاثة أن اسم الفاعل مشتقّ من مصدر الفعل المبني للمعلوم، يدل على الحدث، أي وقوع الفعل في زمن معين يحدده السّياق، وعلى صاحب هذا الفعل، فقولنا مثلا (أنا شَارِحٌ الدّرسَ): اسم الفاعل (شَارِحٌ) يدلّ على حدوث الشّرح في زمن المضارع، وعلى من قام بها الشّرح.

2. أوزان اسم الفاعل:

اختلف علماء الصّرف في تَعداد أبنية اسم الفاعل من الثّلاثي المجرد، ففريق يرى بأن له وزنًا واحدًا، وهو زنة (فَاعِل)، ويمثله الزّمخشري (ت617هـ)، وابن الحاجب(ت646)، وابن هشام (ت761) وغيرهم، وفريق يرى بتعدد أبنيته منها: فَعِيل، فَعْلَان، فَعَل، أَفْعُل، فَعْل، ويمثّله ابن مالك(ت672)، وابن عقيل (ت769)، وغيرهما "ولم يكن لسيبويه رأي واضح في تحديد معنى اسم الفاعل، وبيان صيغته" (خديجة، 1965، صفحة 206) ولعل مَردّ هذا التعدد هو اختلاف معاني الصّيغة الواحدة، باختلاف سياقات الكلام، مع قرينة تدلّ على المعنى المراد. فزنة (فاعل) نفسها قد تدلّ على اسم الفاعل تارة كـ(ضارب)، وعلى الصّفة المشبّهة إذا أضيفت إلى مرفوعه تارة أخرى كـ(طاهر القلب)؛ كذلك زنة (فعيل) قد تدلّ على اسم الفاعل إذا كانت الصّفة متغيرة في الموصوف وتدلّ على المبالغة إذا قصد منها التّكثير في معنى اسم الفاعل، وتدلّ على الصّفة المشبّهة عند ثبوتها واستمرارها في صاحبها؛ ومثال كلامنا كلمة (جليس) بإمكانها أخذ الصّفات الثّلاث، فهي تنحو منحى اسم الفاعل إذا كان الجلوس متغيرًا في صاحبه، وإذا قصد منها الثبوت والاستقرار ،كأن تكون جليس كتب، ومدمن مطالعة، فهي صفة مشبّهة، وإذا قصد منها التّكثير والمبالغة، كأن تكون كثير مجالسة العلماء وحِلق العلم، فهي صيغة مبالغة، ولابد في كل هذه السّياقات من قرينة ترشدنا إلى الدّلالة الصّرفية المقصودة.

من كل ما سبق ذكره، فهذا الخلاف يثري المسألة، ويجعل اسم الفاعل من الثّلاثي يخرج عن أحادية الوزن وعلى هذا الأساس سأحذو حذو ابن مالك في تبيان كل الأوزان الممكنة التي تدلّ على اسم الفاعل.

1.2. أوزان اسم الفاعل من الفعل الثّلاثي المجرد:

أ. يصاغ اسم الفاعل من الثّلاثي قياسًا على وزن (فَاعَل) من صيغتين هما: فَعَلَ اللّازم والمتعدي، وفَعِلَ المتعدي فقط؛ والتفصيل في الأمثلة الآتية:

ـ فَعَلَ – يَفْعُلُ: سواء أكان لازمًا نحو.: قَعَدَ، يَقعُدُ فهو قَاعِدٌ، أم متعديًا نحو: كَتَبَ يَكتُبُ فهو كَاتِبٌ.

ـ فَعَلَ – يَفْعِلُ: من اللّازم نحو: جَلَسَ، يجلِسُ، فهو جَالسُ، ومن المتعدي نحو: باع، يَبِيعُ فهو بائعٌ.

ـ فَعَلَ – يَفْعَلُ: يصاغ من اللّازم نحو: سَعَى يسعَى، فهو ساعٍ، ومن المتعدي نحو: وهب، يَهَبُ، فهو واهِبُ.

ـ فَعِلَ – يَفْعَلُ: يصاغ من المتعدي فقط نحو: شَرِب، يَشْرَبُ، فهو شارب. وإن ورد اسم فاعل من اللّازم منه فشاذٌ نحو يبِس ييبَس، فهو يابس.

ـ فَعِلَ – يَفْعِلُ: يصاغ من المتعدي كذلك نحو: حَسِبَ، يحسَبُ، فهو حاسب. وسمع مجيئه لازما نحو: وَرِمَ يَرِم، فهو وارم.

حصيلة ما يبنى على وزن فاعل قياسا خمسة أبواب، وإن جاء اسم الفاعل من غيرها يعد شاذًا، يحفظ ولا يقاس عليه: نحو فَعُلَ "بضم العين كطَهُرَ فهو طاهر، ونَعُمَ فهو ناعم، وفَرُه فهو فاره، وفي فَعِلَ بكسرها غير معدى نحو: سلم فهو سالم" (الأشموني، 2018، صفحة 163). وجمع ابن مالك رحمه الله كل هذا في قوله:

كَفَاعِلٍ صُغِ اسْمَ فَاعِلٍ إِذَا ... مِنْ ذِي ثَلاَثَةٍ يَكُونُ كَعَذَا

وَهْوَ قَلِيلٌ فِي فَعُلْتُ وَفَعِلْ ... غَيْرَ مُعَدًّى.....

ب. يصاغ اسم الفاعل قياسًا من الفعل الثّلاثي (فَعِل) اللّازم على الأوزان الآتية: فَعِل، فَعْلَان، أَفْعَل، فمثال "فَعِل – بكسر العين –نحو: نَضِرَ فهو نَضِرٌ، وبَطِرَ فهو بَطِر، وأَشِرَ فهو أَشِرٌ،... وفَعْلَان نحو: عَطِشَ فهو عَطْشَان صَدِيَ فَهو صَدْيَان،...وأفعل نحو: سَوِدَ فهو أسود، وجَهِرَ فهو أَجهَر" (ابن عقيل، 1974، صفحة 135).

وإلى هذا أشار ابن مالك رحمه الله:

..... وَفَعِلْ .... غَيْرَ مُعَدًّى قِيَاسُهُ فَعِلْ

وَأَفْعَلٌ فَعْلاَنُ نَحْوُ أَشِرِ .... وَنَحْوُ صَدْيَانَ وَنَحْوُ الأَجْهَرِ

ج. يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثّلاثي (فَعُلَ) الذي يأتي غالبا لازمًا على الأوزان الآتية: فَعْل، فَعِيل أَفْعَل، وفَعَل وهو يكثر في الأوزان الثلاثة الأولى ويقِلُّ في الوزن المتبقي، "فمثال (فَعِيل) ظَرُفَ فهو ظَرِيفٌ، وشَرُفَ فهو شَرِيفٌ ومثال (فَعْلٌ): شَهُمَ فهو شَهْمٌ، وضَخُمَ فهو ضَخْمٌ، أما (أَفْعَلٌ)، فنحو خَطُبَ فهو أَخطبٌ، إذا كان أحمر إلى الكدرة، ومثال (فَعَلٌ) بَطُلَ فهو بَطَلٌ" (ابن هشام، 2009، الصفحات 209-210).وإلى هذا أشار ابن مالك رحمه الله:

وَفَعْلٌ اوْلَى وَفَعِيلٌ بِفَعُلْ ... كَالضَّخْمِ وَالْجَمِيلِ وَالفِعْلُ جَمُلْ

وَأَفْعَلٌ فِيهِ قَلِيلٌ وَفَعَلْ ... .

هناك أفعال جاء على زنة فَعَلَ مفتوح العين لكن صيغة اسم الفاعل منها جاءت على فَعِيلٌ نحو طاب فهو طيِّب وعلى وزن (أَفْعَل)، نحو شَابَ فهو أَشيب، وعلى وزن (فَعْل)، نحو شَاخَ فهو شَيْخٌ. وهي شاذّة تحفظ ولا يقاس عليها.

ونختم هذه الفسحة الصّرفية بقول الأشموني في سياق شرحه لألفية ابن مالك "جميع الأوزان صفات مشبّهة إلا (فاعلا) كضارب وقائم فإنه اسم فاعل" (الأشموني، 2018، صفحة 165)، لكن قد تدلّ على اسم الفاعل إذا كان قصدك حدوث شيء غير مستقر، مستعيرا الأوزان المشتقّة من باب فَعُلَ وفَعِلَ المتعدي فتجعله لاسم الفاعل. كما أن المتأمل للأفعال المقيسة على غير زنة (فاعل) تدلّ غالبا على الّسجايا، والأمراض، والنّظافة، والدنس والعَرَض، والألوان وهي ملتصقة دائما بالإنسان، لذلك صنفت أوزانها ضمن الصفات المشبّهة، إلا إذا وجدت قرينة تخرجها عن أصلها إلى صفة اسم الفاعل.

2.2. أوزان اسم الفاعل من غير الثّلاثي:

يبنى اسم الفاعل من الفعل غير الثّلاثي وفق القاعدة المشهورة: "على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل آخره" (مصطفى، 2007، صفحة 116)، فنقول في الفعل الرباعي بَعْثَرَ يُبَعثِر، فهو مُبَعثِرٌ، وفي الخماسي اِندفع، يَنْدَفِعُ، فهو مُنْدَفِعٌ، وفي السّداسي اِسْتَقْبَلَ، يَسْتقبِلُ، فهو مُسْتقبِلٌ. يقول ابن مالك رحمه الله:

وَزِنَةُ الْمُضَارِعِ اسْـــمُ فَاعِلِ ... مِنْ غَيْرِ ذِي الثَّلاَثِ كَالْمُوَاصِلِ

مَعْ كَسْرِ مَتْلُوَّ الأَخِيرِ مُطْلَقًا ... وَضَمَّ مِيمٍ زَائِدٍ قَدْ سَبَقًا

شذّ من هذه القاعدة اسم الفاعل من أسهب وأحصن، أفلح، اجرأشّ بفتح ما قبل آخره، فنقول: مُسهَب، وهو الذي يتكلم بما لا يعقل، ومحصَنٌ، ومُفلَح، وهو المفلس، ومُجرأَشٌّ، وهو السّمين، وهذا يحفظ ولا يقاس عليه.

3. الظّواهر الصّرفية الدّاخلة على اسم الفاعل:

لكل حرف من حروف اللّغة العربيّة صفات يتميز بها، فنجد بعضها مجهورًا، وبعضها الآخر مهموسًا كما نجد المفخّم والمرقّق، الشّديد والرّخو، ومنها الصّحيح والمعتل؛ وقد نسج العربي كلامه وفق نظام صوتي محكم خال من كل ثقل، فهو يبدل أحيانا الواو أو الياء همزة، أو العكس، وقد يدغم حرفين أو يفكهما، وأحيانا يقلبهما. ومع تولي الدّراسات اللّغوية استخلص علماء الصّرف هذه التّغيرات التي تصيب الكلمة، وأهمها: الإعلال والإبدال والإدغام، واسم الفاعل شأنه شأن هذه الكلمات تدخل عليه هذه الظّواهر سنتعرف على أشهرها في هذه الومضة:

قبل ذلك لا ضير أن نعطي تعريفات مختصرة لهذه الظّواهر، "فالإعلال هو تغير يحدث في أحد أحرف العلة الثّلاثة (الألف والواو والياء) أو في الهمزة" (ابراهيم، د.ت، صفحة 5) وهو ثلاثة أنواع: إعلال بالقلب، إعلال بالنّقل، إعلال بالحذف، أما الأبدال فتغير يصيب باقي حروف الإبدال المجموعة في القول ابن مالك رحمه الله:

أَحْرُفُ الإِبْدَالِ (هَدَأْتُ مُوطِيَا) .....

وبعضهم يدمج الإعلال ضمن أنواع الإبدال ويجعلهما ظاهرة واحدة، أما الإدغام فهو:" إدخال حرف في حرف آخر من جنسه، بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا" (مصطفى، 2007، صفحة 213).

يصيب اسم الفاعل من الفعل الثّلاثي الأجوف (معتل العين) إعلال بالقلب نحو: بَاعَ فهو بَائِعٌ، حيث قلبت الياء همزة، فأصلها بَايِعٌ "فوقعت الياء عينا لاسم الفاعل ... فقلبت همزة" (ابراهيم، د.ت، صفحة 33) والأمر نفسه يحصل لأجوف الواوي نحو: نام، فهو نائم أصله ناوم، قلبت الواو همزة، يقول ابن مالك رحمه الله:

..... فَأَبْدِلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَا

آخِراً اثْرَ أَلِفٍ زِيدَ وَفِى فَاعِلِ مَا أُعِلَّ عَيْنًا ذَا اقْتُفِى

وعلل سيبويه لذلك بقوله: "اعلم أن فاعلاً منها مهموز العين. وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء ما لا يعتل فَعَلَ منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء، إذ كانتا معتلتين وكانتا بعد الألفات، كما أبدلوا الهمزة من ياء قضاءٍ وسقاءٍ حيث كانتا معتلتين وكانتا بعد الألف. وذلك قولهم: خائفٌ وبائعٌ" (سيبويه، 2009، صفحة 348) وخلاصة قول سيبويه أنه بعد أن أعلت عين اسم الفاعل بعد ألف الوزن، وجب تسكينها، فالتقى ساكنان وهما ألف الوزن وعين الفعل، فإن حذفنا إحدى الألفين، التبس بوزن الفعل، كما أن تحريك الألف غير جائز، فأبدلوا عين الفعل بأقرب الحروف إلى الألف وهي الهمزة. وإذا كانت الواو والياء غير منقولة في الفعل، فإنها تبقى في اسم الفاعل دون قلبها نحو: عَوِرَ فهو عَاوِرٌ.

وإذا اشتققنا اسم الفاعل من الثّلاثي النّاقص فإن لامه يصيبها إعلال بالحذف في حال الرفع والجر المنونين نحو جنى يجني، فهو جانٍ، ومررت بجانٍ، وعلل ابن جني لذلك بقوله: "فهذه الياء لا تدخلها ضمة ولا كسرة، وإن لقيها ساكن بعدها حُذفت لالتقاء السّاكنين. تقول في الرفع: هذا قاضٍ يا فتى، وفي الجر مررت بقاضٍ يا فتى. وكان الأصل هذا قاضيُ، ومررت بقاضيٍ، فأسكنت الياء استثقالا للضمة والكسرة عليها، وكان التنوين بعدها ساكنا فحُذفت الياء لالتقاء السّاكنين، وبقيت الكسرة قبلها تدلّ عليها، فكان حذف الياء أولى من حذف التنوين، لأن التنوين للفرق بين المنصرف وغير المنصرف، والياء لا يَفْرُق بين الشيئين" (الأصفهاني، 1990، صفحة 230).

كما يدخل اسم الفاعل من الرباعي المزيد على وزن (أَفْعَلَ) المثال اليائي إعلالٌ بالقلب، نحو: أيقن فهو مُوقِنٌ، أصلها مُيْقِنُ "وقعت الياء في المضارع، واسم الفاعل ساكنة بعد ضمة فتقلب واو" (عبده، 1973، صفحة 172) مناسبة لها، ويصيب الفعل الصّحيح من الوزن نفسه (المعدى بالهمزة) إعلالٌ بالحذف نحو: أكرم فهو مُكرِمٌ أصله مُؤَكْرِم" فتحذف الهمزة بعد إبدال حرف المضارعة ميما لاستثقال النّطق بها مع همزة المضارعة للمتكلم، وحُمل عليها الباقي من صيغ المضارعة، ومن صيغة اسم الفاعل واسم المفعول"؛ (ابراهيم، د.ت، صفحة 68)، أما الأجوف الواوي منه نحو: أقام فهو مُقيم فيصيبه إعلال بالنّقل والقلب، أصلها مُقْوِمٌ، نقلت كسرة الواو إلى القاف وقلبت الواو ياءً؛ والإعلالان نفسهما يصيبان اسم الفاعل من زنة استفعل نحو: اسِتقَامَ فهو مُسْتقِيم.

وإذا وزننا الفعل الثّلاثي المضعف (عَدَّ) على وزن فاعل نقول: عَادِدٌ، فلا بد من إدغام الحرفين المثلين، وهو الدّال فنقول: عادٌّ لتوفر كل شروط الإدغام، والتي جمعها ابن مالك رحمه الله في قوله:

أول مِثلينِ مُحرَكَين في ... كِلمَةٍ ادغِم لا كمِثل صُففِ
وذُلُلٍ وكِلَلٍ ولَبَبَ ... ولا كَجُسَّسٍ ولا كاخصُصَ ابي
ولا كهيلَلٍ وشذَّ في ألل .... ونحوِهِ فكّ بنقلٍ فَقُبِل

ولصيغة (افتعل) نصيب من الإبدال والإدغام، فنقول في الفعل: اتّعظ فهو متّعظ أصلها: اوتعظ موتعظ "وقعت فاء الافتعال واوا فأبدلت تاء، وأدغمت في التاء" (ابراهيم، د.ت، صفحة 92)، ونقول في ادّكر على وزن مفتعل: مدّكر" أصله مذْتَكر، من ذكر. وقعت تاء الافتعال بعد الذال فأبدلت دالا، فصار مذْدَكر... ثمّ أبدلت الذّال دالا، وأدغمت الدّال في الدّال، وسبب هذا الإبدال تحقيق التّجانس الصّوتي؛ فالتّاء مهموسة، وما قبلها مجهور، فأبدلوا من التّاء حرفا مجهورًا وهو الدّال" (أحمد محمد، 1989، الصفحات 118-119).

تعد لامية العرب للشّنفرى من أعذب وأجل ما قالته العرب في الشّعر الجاهلي، وهي محط كثير من الدّراسات اللّغوية، والتّاريخية، والاجتماعية، والنّفسية، وقد وظّف الشّاعر اسم الفاعل لأهميته في بناء الخطاب العربي، ودوره في إعطاء صورة صادقة للبيئة الاجتماعية التي عاشها الصّعاليك؛ وفي الآتي رصد لأوزان اسم الفاعل والظّواهر الصّرفية الطارئة عليها في هذه القصيدة.

IV. الدّلالة الصّرفية لاسم الفاعل في لامية العرب:

1. التعريف باللّامية وصاحبها:

هذه القصيدة مشهورة، ذائعة الصّيت في الشّعر العربي حتى لقبت بلامية العرب، على أن اللّامية أكثر من واحدة فيما نسجته العرب من الأشعار، لكن هذه صارت علمًا بالغلبة على هذه القصيدة بعينها، حتى إذا سمع السّامع عبارة "لامية العرب " لم يتبادر إلى ذهنه سوى هذه، وقائلها "هو ثابت بن أوس الأزدي ... من أهل اليمن مات سنة 510م، ... وكان في العرب من العدائين من لا تلحقه الخيل" (أحمد، 2014، صفحة 253)، ومن الخلعاء الذين خلعتهم عشائرهم وتبرّأت منهم، ولقبه الشّنفري، وهو صاحب الشّفتين العظيمتين؛ اشتهر بقتله لمائة رجل من قبيلة بني سلمان ثأرًا لقاتلي أبيه.

عاش حياة الصّعلكة في منطقة جبلية بين مكّة والمدينة تسمى السّراة، ولقصة موته روايات كثيرة، نوجز إحداها فيما يلي: "لما أضرّ الشّنفرى ببني سلمان، أخذوا يترصدونه، وينصبون له الحبائل، إلى أن سمعوا بأنه يتردد جبلا يجلب منه العسل، فكمنوا له عند بئر، وكان لخبثه ينزع إحدى نعليه مخافة أن يعرف أثره، فلما دنا من البئر ليشرب توجس وفكر هاربا، مكيدة منه ليعلم أعلى الماء رصد أم لا؟،وما إن عاد، وتدلى ليشرب حتى وفقوا على رأسه فأخذوا سلاحه وأسروه، وربطوه إلى أصل شجرة ورموه بالسّهام" (أبو جمعة، 2014، الصفحات 63-64).

عدد أبيات اللّامية ثمانية وستون بيتا في معظم شروحاتها، مع زيادة بيت في الديوان وهو:

وَأَغْدو خَمِيصَ البَطْن لا يَسْتَفِزُّني*** إلى الزَّادِ حِرْصٌ أو فُؤادٌ مُوَكَّلُ (الشنفرى، 1996، صفحة 61)

وقد نظمها "يعاتب قومه مفتخرا بانفراده في البراري ومصاحبته للسّباع، واصفا صبره، وما شاهد في تشرّده وما أتاه من أعمال العدو والبطولة" (محمد، 2013، صفحة 417). وقد انبرى لهذه الأبيات العديد من العلماء بالشّرح والدّراسة أبرزهم:

ـ التبّريزي (ت501)، في كتابه شرح لامية العرب، وقد اكتفى بشرح بعض المفردات، وإعطاء المعنى الإجمالي.

ـ الزّمخشري (ت 538هـ) في كتابه: أعجب العجب في شرح لامية العرب، وهو شرح لمعاني الأبيات، ضمّنه شيئا من الإعراب.

ـ أبو البقاء العكبري(ت616هـ)، في كتابه: شرح لامية العرب، وهو شرح نحوي.

ـ ابن زاكور الفارسي (ت 1120هـ) في كتابه: تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب، وهو شرح للمعاني، ضمّنه شيئا من البلاغة.

ولعل أوسعهم، وأكملهم شرحًا، شرح أبي جمعة الماغوسي المراكشي(ت1016هـ) في كتابه: إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب، حيث قدم لنا مادة لغوية مستفيضة بنحوها، وصرفها، وبلاغته؛ ومنه كانت جل مادتنا وتَعداد أبياتها.

2. قراءة إحصائية لاسم الفاعل في اللّامية:

وظّف الشّاعر اسم الفاعل، أو ما يدل عليه من أوزان المشتقّات الأخرى، وخاصة الصّفة المشبّهة ما يقارب السّبعين (70) اسم فاعلٍ، منها ثلاثة وثلاثون(33) على زنة (فاعل)، وهي الصّيغة الأصلية للفعل الثّلاثي المجرد، تراوح ذكرها في ستة وعشرين بيتًا (26)، وأربعة عشر (14) اسم فاعل من أفعال غير الثّلاثي، تراوح ذكرها في ثلاثة عشر بيتًا (13)، وما تبقى هي الأوزان مختلف فيها، فهي في نظر ابن مالك ومن أيده اسم فاعل، وفي نظر من عارضه كابن عقيل والأشموني صفات مشبهة، وتفصيل هذه الإحصاءات في الجدولين الآتيين.

أ. جدول يوضح ما جاء على وزن (فاعل) مع ترتيب الأبيات:

الرقم	اسم الفاعل	ترتيب البيت	الرقم	اسم الفاعل	ترتيب البيت
01	راغِبًا – راهِبًا	البيت الرابع.	14	بادِرات: جمع بادِرة	البيت الخامس والثلاثون.
02	ذائِع – الجَاني	البيت السادس.	15	فارِط	البيت السابع والثلاثون.
03	باسِل	البيت الثامن.	16	نُزَّل: جمع نازِل	البيت التاسع والثلاثون.
04	جازِيًا	البيت العاشر.	17	قُحَّل: جمع قاحِل	البيت الثاني والأربعون.
05	بُهَّلُ: جمع باهِل	البيت الرابع عشر.	18	لاعِب – مُثَّل جمع ماثِل	البيت الثالث والأربعون.
06	خالفٍ – داهنًا	البيت السابع عشر.	19	ضاحيًا	البيت التاسع والأربعون.
07	قادِح	البيت العشرون.	20	الأَجهَال: جمع جاهِل	البيت الثالث والخمسون.
08	طاوِيًا – هافِيًا	البيت السابع والعشرون.	21	صُحبَتي: جمع صاحِب	البيت الخامس والخمسون.
09	نُحّل، جمع ناحِل	البيت الثامن والعشرون.	22	جالِسًا	البيت السابع والخمسون.
10	ياسِر	البيت التاسع والعشرون.	23	طارق	البيت الستون.
11	سامٍ	البيت الثلاثون.	24	ضافٍ	البيت الثالث والستون.
12	كَالِحات: جمع كالحة بُسَّل: جمع باسِل	البيت الواحد والثلاثون.	25	عافٍ	البيت الرابع والستون.
13	نُوَّحٌ: اسم جمع نائحة –ثُكَّل جمع ثاكِل	البيت الثاني والثلاثون.	26	عامِلتين: مثنى عامِلة	البيت الخامس والستون.

ب . جدول يوضح اسم الفاعل من غير الثّلاثي مع ترتيب الأبيات:

الرقم	اسم الفاعل	ترتيب البيت
01	المتفضّل	البيت التاسع.
02	مُربّ	البيت الخامس عشر.
03	مُتغزّل	البيت السابع عشر.
04	مُتطوّل	البيت الثاني والعشرون.
05	مُعَسّل	البيت الثلاثون.
06	مَرَامِيل جمع مُرمِل – مُرمِل	البيت الثالث والثلاثون.
07	مجمِل	البيت الخامس والثلاثون.
08	مُتَمَهّل	البيت السابع والثلاثون.
09	مُجفِل	البيت الواحد والأربعون.
10	المتَبذّل	البيت الواحد والخمسون.
11	مُتَكشّف	البيت الثاني والخمسون.
12	مُحْوِل	الرابع والستون.
13	مُوفٍ	السادس والستون.

الملاحظ في هذين الجدولين مجيء جُل أسماء الفاعلين بهيئة المفرد، وأربعة عشر اسما بهيئة الجمع، واسم واحد بهيئة المثنى، وربما دفعه سياق وصف نفسه بالبسالة والشّجاعة، ووصف غيره بما يناقضها كالخوف والدّهن وتكلف التّغزل ووصف الحيوانات التي كان يصادفها في صعلكته إلى ذلك، كما استعان بالجمع ليبين الوقع الذي تركه في أعدائه من الثكل والنّوح وغيرهما.

وللتمثيل مما جاء بصيغة الإفراد نأخذ قول الشاعر:

لَعَمْرُكَ، ما بالأرض ضيقٌ على أمرئٍ سَرَى راغباً أو راهباً، وهو يعقلُ

حيث "يُقسمُ الشاعر للتوكيد أن الدنيا فيها متسع لكل مترحل في غياهب الليل" (محمد، 2013، صفحة 420)، فالشنفرى بعد أن خلعه قومه وتبرؤوا منه، قرر الصعلكة حفظ لكرامة نفسه، فكان السير ليلا راغبا في مصالحه، راهبا من عدو قد يباغته هو السبيل لحفظ هذه النفس، فاستعمل اسمي الفاعلين (راغبا، راهبا) ليدل على صفتين يجب أن يتميز بها المرء اعتزازا بنفسه.

ومن معاني استعماله لاسم الفاعل في حالة الجمع قوله:

ولستُ بمهيافٍ، يُعَشّي سَوامهُ مُجَدَعَةً سُقبانها، وهي بُهَّلُ

" حيث يصف نفسه بأنه من ذوي الغارات والهمم العالية، " (أبو جمعة، 2014، صفحة 265) ونفى عنها صفة من صفات أولئك الذين يصرون ضرع نوقهم لمنع الرضاعة من صغارها، ويحتفظوا باللبن لأنفسهم، والسبب في كل ذلك ميلهم إلى الكسل والخمول، وهذا ذم غير مباشر لقومه الذين خلعوه بأن نياقهم مُجدعةٌ صغارها، أي سيئة الغذاء لسوء رعيهم لها، بينما نوقه بُهَّل أي لا صرار عليها لتمنع ولدها من الرضاعة، فهو يحسن رعيها.

كما أن كثرة استعماله لاسم الفاعل أو ما ينوب عنه دلاليا من المشتقات الأخرى، ماهي إلا دلالة على شدة اعتزازه وافتخاره بنفسه، والتّباهي بصفات العربي الأصيل الأبي الباسل الذي لا يرضى الذّل لنفسه.

3. علاقة أسماء الفاعلين بأفعالها:

1.3. علاقة اسم الفاعل بأبواب الفعل الثّلاثي:

أ. **فَعَلَ، يَفْعُلُ:** حصيلته تسعة أسماء وهي: داهن: دَهَنَ يدهُن–هافي: هَفَا يهفُو– سامٍ: سمَا يسمُو– نائح: نَاحَ ينُوح– بادر: بَدَرَ يبدُر– فارط: فرَط يفرُط– طارق: طرَق يطرُق– عافٍ: عفَا يعفُو– ضافٍ: ضفا، يضفُو.

ب. **فَعَلَ، يَفْعِل:** ورد من هذا الوزن تسعة أسماء كذلك وهي: ذائع: ذاع، يذِيع– الجاني: جنى، يجنِي– جازيا: جزَى يجزِي– خالف: خَلَفَ، يخلِف– طاويا: طوَى، يطوِي–ياسر: يَسَرَ، ييسِر– نازل: نزَل، ينزِل– ماثل: مثَل يمثِل– جالسا: جَلَس يجلِس.

ج. **فَعَلَ، يَفعَلُ:** وعددها خمسة أسماء: بُهَل جمع باهل: بَهَل يبهَل– قادح: قدَح يقدَح– نُحَل جمع ناحل: نحَل ينحَل– كالحات جمع كالحة: كلَح يكلِح– قُحل جمع قاحل: قحَل يقحَل.

د. **فَعِلَ، يَفعَل:** وتعدادها سبعة أسماء: راغبا: رغِب، يرغَب–ثُكل جمع ثاكل: ثكِل يثكَل– لاعب: لعِب، يلعَب– ضاحيا: ضحِي يضحَى– الأجهال جمع جاهل: جهل يجهل– صحبتي جمع صاحب: صحِب، يصحَب– عاملتين مثنى عاملة: عمِل يعمَل.

هـ. **فَعِلَ، يَفْعِلُ:** لم يرد أي اسم فاعل بهذه الصّيغة.

وورد اسمان بوزنة فاعل بغير قياس، وهما راهب وبسل جمع باسل، فالأول شذّ من فَعِلَ يفعَل اللّازم، أي رَهِبَ يَرهَب وهذا قياسه يكون على الأوزان: فَعِل، أو فَعْلَان، أو أَفْعَل، أما الثّاني فجاء ففعله على وزن فَعُل وهذا قياسه يكون على الأوزان: فَعْل، أو فَعِيل، أو أَفْعَل، أو فَعَل؛ وهما شاذّان يحفظان ولا يقاس عليهما.

إن المنعم للنّظر يرى غلبة مجيء اسم الفاعل من وزن (فَعَلَ) "لأنه يدل في الغالب على الحركة والعمل، وكما أن أفعال هذا الباب من أكثر الأفعال تصرّفا في العربيّة، إذ يتوزع على حركات في مضارعه: (يَفعُلُ، يَفعِلُ، يَفعَلُ)" (بلقاسم، 2005، صفحة 62)، فمن المنطقي أن يكثر الشّنفرى توظيفه لهذه الصّيغة في لامية، فسياقه سياق حركة، وقتال، وعدو في الفيافي والجبال، وبحث عن القوت والماء، ووصف لبطولته وشجاعة وغيرها.

2.3. علاقة اسم الفاعل بأبواب الفعل غير الثّلاثي:

وظّف الشّنفرى ثلاث صيغ من اسم الفاعل من غير الثّلاثي، وهي مُفْعِل، ومُفَعِّل، المتفعِّل، فالأول من الفعل الثّلاثي المزيد بحرف: أَفْعَلَ (همزة التعدية)، والثّاني من الثّلاثي المزيد بحرف: فعَّل (بتضعيف العين)، و الثّالث مزيد بحرفين: تَفَعَّلَ (التاء و التضعيف)، وتفاصيلها في الآتي:

أ. من الفعل أَفْعَلَ:

من أبرز معاني هذا الوزن في اللّغة العربيّة التّعدية، وهي أن تجعل الفاعل بالهمزة مفعولا نحو قولنا: دخل محمدٌ، وأدخل عليٌ محمداً، فصار محمد مفعولا، بعدما كان فاعلا، وكذا الصّيروة مثل: أتمر الرجل، أي صار ذا تمر، وكذا دخول الزّمان والمكان مثل أتهم، أي دخل تهامة ...وغيرها، وقد استعمل الشّاعر ستة أسماء من هذا الوزن.

- المرِبِّ: من الفعل أربّ، على وزن أَفْعَلَ المزيد بحرف، ومعنى "أربّ فلان بالمكان ...إذا أقام به، فلم يبرحه" (ابن منظور، لسان العرب، 2014، صفحة 72)
- المرَامِيل: جمع مُرْمِل، وقد وردت في البيت نفسه بالجمع أولا، والإفراد ثانيا، قال الشّاعر:

..... مَراميلُ عَزّاها وَعَزَّتهُ مُرمِلُ.

وهو من الفعل "أَرْمَلَ القوم يرملون إذا نفد زادهم" (أبو جمعة، 2014، صفحة 383)،

- المجمِل: اسم فاعل أَجْمَلَ، ومعناه إظهار الجميل للغير وتكلفه.
- المجفِل: مشتقّ من الفعل أَجْفَل، ومعناه في البيت المسرع، "أجفل القوم أو غيرهم يجفلون إجفالا إذا انهزموا مسرعين في هروبهم" (أبو جمعة، 2014، صفحة 428).
- المحوِل: من الفعل أحول، ومن معانيه: مرور الحول أو العام على الشّيء، يقال "أحالت الدار وأَحْوَلَتْ: أتي عليها حولٌ" (ابن منظور، لسان العرب، 2014، صفحة 279)
- الموفِي: وهو من الفعل أَوْفَى، "والمُوفِي على الشّيء المشرف عليه، يقال أوفى على الأمر يوفي عليه إذا أشرف" (أبو جمعة، 2014، صفحة 554).

ب. من الفعل فَعَّلَ:

وظّفه الشّاعر اسم الفاعل من هذا الوزن مرة واحدة وهو:

- مُعسِّل: على وزن مفعّل، وهو مزيد بتضعيف العين، من الفعل عسّل، "وعسّلت القوم زودتهم إياه" (ابن منظور، لسان العرب، 2014، صفحة 101) وهذه الصّيغة تدلّ في الغالب على التّكثير، لكنه في البيت يدلّ على آخذ العسل من مصدره.

ج. من الفعل تَفَعَّلَ:

يوظّف العربي اسم الفاعل من هذا الوزن لمطاوعة فعّل نحو: كسّره، فتكسّر، وللاتخاذ، نحو: توسّد ذراعه أي اتخذها وسادةً، وللتّكلف نحو تحلّم، أي أرغم نفسه على الحلم، وتَعداد اسم الفاعل من هذا الوزن ستة أسماء، وهي:

- المتفضِّل: "معناه يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمنزلة" (ابن منظور، لسان العرب، 2014، صفحة 193)، ووزنه المتفعِّل، من الفعل تفضَّل الصّحيح. وقد تدلّ في البيت على التّكلف في الفضل.

- المتغزِّل: "اسم فاعل تغزّل تغزّلا إذا تكلف الغزل ...إذا كان يحادثهن ويراودهن" (أبو جمعة، 2014، صفحة 284).
- المتطوِّل: من الفعل تطول، على وزن تَفعَّل، معنى "تطول عليه: أي امتن عليه" (الرازي، 2008، صفحة 221)، وأصله من الثّلاثي الأجوف طال.
- المتمهِّل: "اسم فاعل تمهَّل تمهّلا إذا سبق غيره بأن تقدَّمه في أمر من الأمور" (أبو جمعة، 2014، صفحة 413)، وهو من المَهَلَ، وهو التّقدّم.
- المتَبذِّل: أصله من الثّلاثي بَذَلَ، "والبَذْلُ ضد المنْعِ، بَذَلَه يَبْذِلُه بذلا: أعطاه وجاد به" (ابن منظور، لسان العرب، 2014، صفحة 45). وتبذّل في البيت قد يكون للتكلف أو للمطاوعة.
- المتكَشِّف: وهو من الفعل تكشَّف، إذا تكلف كشف حالته كتّحلّم وتشجّع إذا تكلف الحلم والشجاعة، ومعنى المتكشِّف في البيت هو "المظهر لحلة الاحتياج والاضطرار إلى غيره على وجه العمد ليعتقد أنه كذلك" (أبو جمعة، 2014، صفحة 481).

الملاحظ من معاني أسماء الفاعلين من غير الثّلاثي غلبة معنيي التّكلف والمطاوعة، وهذا يدفعنا بالقول: إن الشّنفرى كان يطاوع نفسه، ويكلفها القيام بالأفعال النّبيلة كالتّحلم والتّمهّل، والتّفضّل، وتجنب التّغزّل والتّكشّف، والإجفال؛ وعلة هذا الأساس وظّفها في لاميته.

مما هو معلوم أن اسم الفاعل في اللغة العربية ثلاثيا كان أو غير ثلاثي يدل على صفة غير ثابتة في صاحبها، غير أنها قد تفيد الثبوت أو المبالغة إذا وجدت قرينة تدل على ذلك، فمن الأمثلة التي تدل على عدم ثبات الصفة في صاحبها أسماء الفاعلين الواردة في قوله:

ولا خَالفٍ داريَّة متغزِّلٍ يروحُ ويغدُو داهنًا يَتَكَحَلُ

"فالشاعر ينفي عن نفسه صفات المخنثين التي تتمثل في هذه المظاهر من عدم مزاولة العمل، والتفرغ لمغازلة النساء والتشبه بهن في الادهان والتكحل ونحو ذلك" (حفني، 2008، صفحة 13)، فصفة عدم خلف الدار والتغزل بالنساء والادهان غير ثابتة في صاحبها، وبالمقابل هناك بعض أسماء الفاعلين في اللامية ذات دلالات ثابتة، فصفة (الباسل) مثلا رغم أنها بوزن فاعل إلا أنها تدل على صفة مشبهة ثابتة في شاعرنا، وما قصته قتله لمئة شخص من قبيلة سلمان، وعدم الركوع لهم، ومقاومته للجوع والعطش في الفيافي والجبال إلا دليل على ذلك، والأمر ذاته بالنسبة لاسم الفاعل (المتكشف) وهو الذي يظهره فقره وحاجته للناس، فصفة عدم الاستنجاء بالناس صفة ثابتة في الشّنفرى، ونفسه أبية لا تحوج إلى غير، فهو يفضل أن تستف ترب الأرض على يطلب قوتا لنفسه.

4. الظّواهر الصّرفية الطارئة على اسم الفاعل في اللّامية:

وردت معظم أسماء الفاعلين في اللّامية من أفعال صحيحة، فمن الثّلاثي على زنة فاعل سجلنا اثنين وعشرين اسم فاعل من أفعال صحيحة، وأحد عشر اسمًا من أفعال معتلة، تفاصيلها في الآتي:

الأفعال الصّحيحة: كلها أفعال من الثّلاثي السّالم وهي: رغِب، رهِب، بسُل، خلَف، دهَن، قدَح، بدَر، فرَط نزَل، قحَل، لعِب، مثَل، جهِل، نحَل، كلَح، ثكِل، جلَس، صحِب، طرَق، عمِل، مع تَكرار اسم الفاعل من الفعل بَسُل.

الأفعال المعتلة:

المثال: يسَر.

الأجوف: ذاع، ناح.

النّاقص: هفا، سما، عفا، صفا، جنى، ضحى، جزى.

اللّفيف المقرون: طوى.

وفي **غير الثّلاثي** فأسماء الفاعلين كلها من الأفعال صحيحة عدا ثلاثة: متطول، محول، موفٍ.

وعلى هذا الأساس لم يطرأ كثير من التغييرات الصّرفية على زنة الثّلاثي، حيث دخل على اسم الفاعل "ذائع" إعلال بالقلب، أصلها ذايع، فقلبت الياء همزة؛ كما حذفت لام أسماء الفاعلين من الأفعال الجوفاء في الرفع أو الجر نحو: سامٍ، عاف، ضاف.

أما من غير الثّلاثي فقد طرأ على: مربّ، محول، موفٍ إعلال بالحذف، وأصلها على التّرتيب: مؤرب، مؤحول، مؤوفٍ، فحذفت الهمزة بعد دخول الميم لاستثقال النّطق بها. كما أصاب الباء في مربّ إدغام لتوفّر شروطه فيها.

الخاتمة:

زبدة هذه الجولة الصّرفية هي أن اسم الفاعل من المشتقّات الأكثر نطقا في لسان كل عربي فصيح، وهذا ما تجسده لامية العرب، فلا يكاد يخلو بيت من أبياتها إلا ووظّف فيها شاعرنا اسم فاعل، فهو يحمل سمات وصفية تلائم حياة الصّعلكة المليئة بمشاهد الحركة، فهو يصف نفسه تارة بالباسل، وتارة أخرى بالمتفضّل، وينفى عن نفسه الخوف والجلوس، والتّغزل، و الإجفال و التّكشف، كما أجاد توظيف اسم الفاعل في وصف ما عاناه من المكاره التي تميز طبيعة الصّحاري والمفاوز، حتى أصبح عنصرا من عناصرها، ألفته حيواناتها إلى درجة منافسته ومزاحمته لها في نمط عيشها، ولا ننسى وصف نتائج ثأره، وما خلفه من نُوح وثُكَّل.

جاءت أغلب أوزان اسم الفاعل الواردة في اللّامية بصيغة (فاعل)، ومن الفعل الثّلاثي على وزن (فَعَل) الأكثر تداولا في اللّغة العربيّة، الدّالّ على الحركة والعمل، وقل مجيء ما شذّ من قواعد هذا المشتقّ، وهذا يدلّ أن الشّاعر العربي عموما، والشّاعر الجاهلي على الخصوص، كانت تجود قريحته وفق الفطرة والذّوق العام للسّليقة العربيّة الخالية من كل منفّرٍ أو ثقل. أما عن أوزان غير الثّلاثي، فقد غلب عليها معنيان، وهما التّكلف والمطاوعة، فكان الشّنفرى يتكلف الصّبر والحلم، ويطاوع نفسه على الخصال النّبيلة، ويبعدها عن كل ما كان يُذمّ به في الجاهلية.

أما عن الظّواهر الصّرفية التي طرأت على المشتقّ في اللّامية، فهي قليلة، وهذا شائع في معظم النّصوص العربيّة بحيث تكون نسبة استعمال الإعلال والإبدال والإدغام في الكلمات قليلة، وهذا ما تدعو إليه الفطرةُ والسّليقةُ العربيّة السّليمة.

قائمة المراجع:

- إبراهيم عبد العليم. (د.ت). تيسير الإعلال والإبدال (الإصدار د ط). الفجالة، القاهرة، مصر: مكتبة غريب.
- ابن عقيل. (1974). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (الإصدار د ط، المجلد 3). بيروت، لبنان: دار الفكر.
- ابن منظور. (2014). لسان العرب (الإصدار 8، المجلد 11،2،4،6،10). بيروت، لبنان: دار صادر.
- ابن هشام الأنصاري. (2009). أوضاح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (الإصدار د ط، المجلد 3). القاهرة، مصر: دار الطلائع.
- أبو جمعة الماغوسي. (2014). إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب، تحقيق محمد أمين المؤدب (الإصدار 2). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو سعيد الأنباري. (2009). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (الإصدار د ط، المجلد 1). القاهرة: دار الطلائع.
- أبوبكر الرازي. (2008). مختار الصحاح (الإصدار 1). القاهرة، مصر: دار الحديث.
- أحمد الهاشمي. (2014). جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب (الإصدار د ط). بيروت، لبنان: دار مكتبة المعارف.
- أحمد محمد الخراط. (1989). معجم الإبدال والإعلال في القرآن الكريم (الإصدار 1). دمشق، سوريا: دار القلم.
- الأشموني. (2018). منهج السالك إلى ألفية ابن مالك (الإصدار 1، المجلد 2). القاهرة، مصر: دار ابن الجوزي.
- الأصفهاني. (1990). شرح اللمع لابن جني (الإصدار 1، المجلد 1). السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الشنفرى. (1996). ديوان الشنفرى (الإصدار 2). بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
- بلعرج بلقاسم. (2005). لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول (الإصدار 1). عنابة، الجزائر: دار العلوم.
- تمام حسان. (1994). اللغة العربيّة، مبناها ومعناها (الإصدار د ط). الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة.
- حلمي خليل. (1998). الكلمة، دراسة لغوية معجمية (الإصدار 2). الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- خديجة الحديثي. (1965). أبينة الصرف في كتاب سيبويه (الإصدار د ط). بغداد: مكتبة النهضة.
- عبد الحليم حفني.(2008). لامية العرب للشنفرى، شرح ودراسة (الإصدار 1). القاهرة: مكتبة الآداب)
- عبده الراجحي. (1973). التطبيق الصرفي (الإصدار د ط). بيروت، لبنان: دار النهضة العربيّة.

- سيبويه. (2009). الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (الإصدار 5، المجلد 4). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- محمد بوزواوي. (2013). الوجيز في شعر المعلقات (الإصدار 1). الجزائر: دار هومه.
- محمد فاضل السامرائي. (2013). الصرف العربي، أحكام ومعان (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار ابن كثير.
- مصطفى الغلاييني. (2007). جامع الدروس العربيّة (الإصدار د ط). بيروت، لبنان: دار الفكر.